جامعة بنها
كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

النشاط الاقتصادي للدولة الطاهرية في إقليم خراسان

(٢٠٧ – ٢٥٩هـ / ٨٢٠- ٨٧٢ م)

اعداد

جازع حجاب سعد العجمي

المجلد ٥٩ ابريل ٢٠٢٣
https://jfab.journals.ekb.eg/

ملخص

استفادت هذه الدولة من الصراع الذي حدث بين الأخوين الأمين والمأمون حول الخلافة، حيث إن مساندة الطاهريين للمأمون والذي تمكن بفضل مساندتهم من قهر أخيه الأمين وتولي منصب الخلافة، جعلتهم يصبحون من أصحاب النفوذ والسلطة في الدولة العباسية آنذاك، فسيطروا على خراسان ووطدوا نفوذهم فيها، مما مكنهم من الاستقلال عن الدولة العباسية فيما بعد بقيادة طاهر بن الحسين مؤسس الدولة والذي كان من كبار قادة المأمون .هذه الدولة وان كانت قد تمتعت بحكم ذاتي، وبتسيير شؤونها الداخلية بعيداً عن سلطة الخلافة العباسية إلا أنها ظلت قريبة منها .فقد ظل هؤلاء الطاهريون يحتفظون بنفوذهم في خراسان ولا يهملون أمور بغداد ونجدت الخلافة إذا احتاجت إليهم، وبالتالي كان لهم دور واضح في مجريات الأحداث التي وقعت خلال تلك الفترة.

في الجانب الاقتصادي نجد أن سلطات الدولة الطاهرية الحاكمة بخراسان على استصلاح الأراضي الزراعي، ونظم الري، وعملت على توفير الوسائل اللازمة لذلك؛ وذهبت بهم العناية إلى إحداث قوانين مكتوبة على هيئة كتب خاصة بالزراعة ونظم الري، فأصبحت هذه الكتب حجة عند نشوب الخلاف على المياه في هذه الاصقاع.

تعدد الصناعات بإقليم خراسان عصر الإمارة الطاهرية، حيث ازدهرت فيها صناعة المنسوجات أصبحت من الصناعات المتميزة، والتي حظيت باهتمام ورعاية الأمراء ، وازدهرت ازدهارًا كبيرًا في أهم مدن فارس كنيسابور ومرو، التي كانت من أهم مراكز تلك الصناعة وخاصة صناعة القلانس والعمم والجلاليب ذات الألوان البهيجة والمطرزة بالرسومات المتقنة غاية في الإتقان.

ترتب على ازدهار الزراعة والصناعة نشاط التجارة الداخلية والخارجية، فصدرت كثير من منتجات إقليم خراسان للبلاد المجاورة وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، وهو ما أسهم في زيادة موارد الخزينة للدولة الطاهرية .

الكلمات المفتاحية :

- الضياع السلطانية.
- الملكية الخاصة.
- الأراضي الخاصة بالأمراء والقادة.
- الأملاك والأراضي الخاصة بالأهالي
- أراضي الوقف.

المقدمه :

شهدت الخلافة العباسية في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري بعض مظاهر الضعف، وقد ساعدت مظاهر الضعف على تهيئة الظروف لحكام الأقاليم أو أمراء المناطق لإعلان استقلالهم وانفصالهم عن الخلافة العباسية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ويهمنا في هذه الدراسة دويلة من الدويلات التي قامت في منطقة المشرق وهي " الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠- ٨٧٢ م).

كانت الدولة الطاهرية دولة فارسية إسلامية، نشأت في ظل الصراع الدائم والمتجدد بين العرب والفرس في العصر العباسي، وساعد على ظهورها ذلك الاتجاه الجديد الذي اتخذته الخلافة العباسية نحو اللامركزية في الحكم والإدارة. وتنسب الدولة الطاهرية إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وكان أبوه أحد وجهاء خراسان ومن سادتها في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد ولاه الرشيد بوشنج –إحدى مدن خراسان– والتي تقع بين هراة وسرخس.

فبعد وفاة هارون الرشيد –سنة (١٩٤هـ / ٨٠٧م)– حدث نزاع حول الخلافة بين ابنيه: الأمين والمأمون، وتصاعد الخلاف إلى حد الحرب والاقتتال، وفي ظل تلك الأجواء المشحونة بالقتال والصراع، وجد طاهر بن الحسين طريقه إلى تحقيق حلمه الكبير في الاستقلال بخراسان حينما استطاع إلحاق الهزيمة بعلي بن عيسى قائد جيش الأمين، فبالرغم من تفوق جيش علي بن عيسى في العدة والعتاد فإن طاهر استطاع بخبرته العسكرية وقيادته الواعية أن يقود جيشه إلى النصر، محطمًا صلف وغرور علي بن عيسى وثقته المفرطة في قوته وقدراته. وأسرعت رسل طاهر بن الحسين لتزف إلى المأمون بشرى ذلك الانتصار، حاملة معها كتاب طاهر إليه ورأس علي بن عيسى.

وحين استقر الأمر للمأمون بالخلافة سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م) فأسند إلى طاهر بن الحسين ولاية خراسان وبقية ولايات المشرق، وولّى ابنه عبد الله على الرقة وعهد إليه

بحرب نصر بن شبث القائد العربي الذي خرج على العباسيين لتقريبهم العجم، ومن هنا قامت الإمارة الطاهرية.

وكانت الإمارة الطاهرية نمطًا فريدًا من أساليب الحكم، فهي لم تكن دولة منفصلة تمامًا عن الخلافة، كما لم تكن أيضًا ولاية تابعة بشكل مباشر لسلطة الخليفة، يعين عليها الولاة أو يعزلهم، وإنما كانت إمارة شبه مستقلة يحكمها أمير، يتوارث أبناؤه الإمارة من بعده. وقد عمل عبد الله بن طاهر على توطيد أركان تلك الدولة الناشئة، واهتم بتنظيم النواحي الإدارية فيها، فكان يشدد الرقابة على عماله، ويحاسبهم على ما يخولهم فيه من سلطات إدارية، وكان حريصًا على الكتابة إليهم ومتابعتهم؛ فَسَادَ في عهده العدل والإنصاف.

واهتم كذلك بالنواحي الحربية والعسكرية في إمارته، فقد كان إقليم خراسان –مقر الدولة الطاهرية– يعد من ثغور دولة الخلافة الإسلامية، ومن ثم فقد اهتم بتحصينه، ووضع الفرق والحاميات العسكرية لحماية تلك الثغور، وعندما وجد عبد الله مدينة نيسابور المقر القديم للجند، قد ازدحمت بالجند والسكان، نقل مقر الجند إلى ضاحية جديدة ، وذلك لمنع المنافرة بين جنوده وسكان المدينة، وحتى لا يميل الجند إلى الحياة المدنية الوديعة، وظلت نيسابور عاصمة للدولة الطاهرية ومركزًا للحكم.

وعُنِي عبد الله بن طاهر بالقضاء، فنظم مجالس القضاء، واهتم بإقامة الحدود على الجرائم، وكان يعتني باختيار القضاة الذين يتحلون بسعة العلم والدقة والأمانة. وعمل عبد الله على إيجاد وسيلة اتصال جيدة بينه وبين عماله من جهة، وبينه وبين الخلافة من جهة أخرى، لنقل الرسائل والمكاتبات الرسمية، واهتم بإصلاح وتطوير نظام البريد، وتلافي بعض السلبيات التي كانت تحدث من قبل نتيجة استغلال عمال البريد لوظيفتهم –وكانوا يتبعون الخلافة مباشرة، وينقلون إليها أخبار الولاة– فكان بعضهم

يبتز الولاة ويهدد القضاة وعمال الخراج بالإساءة إليهم عند الخلفاء، فاستخدم عبد الله بن طاهر الحمام الزاجل في مراسلاته مع عمال دولته ومكاتباته للخلافة.

وشهدت الدولة الطاهرية –في عهد عبد الله بن طاهر– ازدهارًا اقتصاديًا ملحوظًا، فقد اهتم بالزراعة وهو ما أدى إلى تنوع المحاصيل، وشق الترع وقنوات الري، وعندما اشتد النزاع بين المزارعين حول استخدام تلك القنوات أصدر عددًا من التشريعات والقوانين التي تنظم العلاقة بين المزارعين في استخدامها.

كما نشطت بعض الصناعات التي تخصصت في إنتاجها مدن معينة، فاشتهرت مرو بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية، كما اشتهرت أيضًا بصناعة الألبان وتجفيف الفواكه، واشتهرت كركان بصناعة الأخشاب، وتميزت طبرستان بصناعة المفروشات والأكسية الطبرية، وجادت كذلك الصناعات المعدنية وخاصة الحديد في إقليم ما وراء النهر، وكان لصناعة السجاد أهمية خاصة فقد انتشرت تلك الصناعة في إيران منذ القدم، بالإضافة إلى صناعة الجلود والخزف والأسلحة. وقد أدى ذلك إلى رواج التجارة في تلك المناطق، وازدهار أسواقها، وظهور أسواق شهيرة بها مثل أسواق نيسابور وكرمان.

وقد ترك عبد الله بن طاهر أثراً عميقاً في تاريخ عصره وحضارته، وكان أول وال ينظم إدارة خراسان ويحكم إدارتها، وقد قال عنه اليعقوبي: "إنه حكم خراسان كما لم يحكمها أحد من قبله"، وقد وجّه عبد الله اهتمامه إلى إصلاح حال المزارعين، وكان النزاع بين الأهالي من أجل ماء الري أمراً مألوفاً، ولما لم تكن كتب الفقه الإسلامي تحوي حلولاً لهذه القضية، فقد استدعى عبد الله بن طاهر فقهاء خراسان وكلفهم الاشتراك مع فقهاء العراق بوضع قوانين تُنظم استعمال الماء في الري، وكان "كتاب القنى" الذي وضعه هؤلاء الفقهاء هو المرشد لحل قضايا الري، وظل معمولاً به لأكثر من قرنين. وتوفي عبد الله بن طاهر وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها

والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان، وخراج هذه الأعمال كان يوم وفاته ٤٨ مليون درهماً.

خدم الولاة الطاهريون (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) الخلافة العباسية بإخلاص وقدموا لهم الولاء والطاعة، وكانوا يرسلون الفائض من الخراج بانتظام إلى العراق، وقد استمر الخلفاء بتعيين ولاة من الأسرة؛ لأنهم وجدوا فيهم خير من يستطيع ضبط الأمور وفرض النظام وإقامة حكم حازم في هذا الجزء المهم من الدولة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فى معالجة وتسليط الضوء على النشاط الإقتصادى للدولة الطاهرية فى إقليم خراسان منذ نشأتها حتى سقوطها على يد الصفاريين وقيام دولتهم. فقد تميز إقليم خراسان عن غيره من الأقاليم الأخرى كونه كان في أغلب الفترات مركزًا للحكم خلال عصر الدولة العباسية، كما كانت لمدنه الأربعة الكبرى (نيسابور – بلخ – هرات – مرو) دورًا كبيرًا في الربط بين إقليم خراسان والأقاليم الأخرى؛ ولعل ما يميز هذا الموضوع هو اتساع الرقعة الجغرافية للإقليم لدرجة أن الجغرافيين أطلقوا كلمة خراسان على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق الصحراء المحيطة بالإقليم وصولًا إلى جبال الهند، ناهيك أيضًا عن كون بلاد ما وراء النهر تتبع إقليم خراسان من الناحية الإدارية، كما ظهرت أهمية هذا الإقليم لدى معظم الفاتحين الأوائل وحرصهم على الاستفادة من موارد الإقليم. لذلك تأتي أهمية الدراسة لمحاولة إلقاء الضوء على النشاط الاقتصادي بالإقليم بشكل دقيق ومعرفة أهميته زمن الدولة الطاهرية .

****

أهداف الدراسة:

تسعى دراسة النشاط الاقتصادي لإقليم خراسان زمن الدولة الطاهرية لتحقيق أهداف معينة ومنها :

- البحث عن الدور الاقتصادي للدولة الطاهرية فى إقليم خراسان، لمحاولة رسم تاريخ متكامل للدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية .
- معرفة طرق الزراعة ووسائل الري، ودعم الدولة للمجال الزراعي والزراعات التي سادت الإقليم زمن الإمارة الطاهرية .
- البحث عن أهم الصناعات وأهم المدن الصناعية بإقليم خراسان وأهمية ذلك لاقتصاد الدولة موضوع الدراسة.
- دراسة أحوال التجارة الداخلية والخارجية، ومعرفة طرق التجارة البرية والبحرية والنهرية، التي نقلت التجارة عبرها، علاوة على أهم المدن التجارية لهذه الدولة.
- السعي وراء معرفة المنشآت التجارية، والنظم المالية للدولة الطاهرية فى إقليم خراسان وأهم الموازين والمكاييل والعملة التي استخدمت بالبلاد حينئذ.

إشكالية الموضوع:

والإشكالية الأولى هي توضيح كيف استفادت هذه الدولة من الصراع الذي حدث بين الأخوين الأمين والمأمون حول الخلافة، حيث إن مساندة الطاهريين للمأمون والذي تمكن بفضل مساندتهم من قهر أخيه الأمين وتولي منصب الخلافة، جعلتهم يصبحون من أصحاب النفوذ والسلطة في الدولة العباسية آنذاك، فسيطروا

على خراسان ووطدوا نفوذهم فيها، مما مكنهم من الاستقلال عن الدولة العباسية فيما بعد بقيادة طاهر بن الحسين مؤسس الدولة والذي كان من كبار قادة المأمون. هذه الدولة وأن كانت قد تمتعت بحكم ذاتي، وبتسيير شؤونها الداخلية بعيدا عن سلطة الخلافة العباسية إلا أنها ظلت قريبة منها. فقد ظل هؤلاء الطاهريون يحتفظون بنفوذهم في خراسان ولا يهملون أمور بغداد ونجدت الخلافة إذا احتاجت إليهم، وبالتالي كان لهم دور واضح في مجريات الأحداث التي وقعت خلال تلك الفترة.

وتمثلت الإشكالية الثانية في كيفية تحديد الإطار الجغرافي لهذا الإقليم، فقد اختلف المؤرخون حول وجود بلاد ما وراء النهر داخل إقليم خراسان، واتفق آخرون على تبعية بلاد ما وراء النهر إلى الإقليم على أن تكون هذه التبعية من الناحية الإدارية. الإشكالية الأخرى هي إبراز دور أمراء بني طاهر في النشاط الاقتصادي في تلك الفترة؛ حيث كان جل اهتمامهم استقرار الوضع السياسي والعمل على تأكيد وجودهم في الإقليم.

الدراسات السابقة :

على الرغم من عدم وجود دراسة سابقة تحمل نفس عنوان الرسالة وفترتها الزمنية، إلا أن هناك دراسات عن خراسان في عصور مختلفة ومنها:

١- صادق محمد توفيق ، ثغر خراسان من الفتح العربي حتى قيام الدول المستقلة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م

٢- ناهد محمود حسين، خراسان في العصر الأموي : دراسة سياسية وإدارية ٤١-١٣٢هـ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، ٢٠١٧م.

٣- فتحي أبو سيف : خراسان : تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية العصر الغزنوي، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤- محمد سعد السيد عزب، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م .

ويلاحظ على الدراسات السابقة أنها تناولت خراسان من نواحي عديدة سياسية واقتصادية وعلمية وحضارية عامة، غير أنها في فترات مختلفة ومن هنا يأتي الفارق بينها وبين الدراسة الموضوعة.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي القائم على الوصف والتحليل الذي يساعد على رصد التطور الحضاري للإقليم، من خلال النشاط الاقتصادي وإبراز أهم الأنشطة الاقتصادية المتعارف عليها، ومقارنة تلك الأنشطة بنظيرتها في الأقاليم المجاورة مع تحليلها وتفسيرها، كذلك رصد لأهمية هذه الأنشطة في الناحية الاقتصادية والسياسية معًا.

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول ،ومهدنا لها بمقاربة تقييمية صعود الدولة الطاهرية بالمشرق ،ثم تناولنا بعد ذلك في فصول الدراسة ماهية التطور الاقتصادي في العصر الذي نحن بصدده ،مبينين في تفاصيل وإسهاب شتى مظاهره والقوى الدافعة إلى حدوثة والآثار التي ترتبت عليه ،والأزمات ودور الدولة طوال العصر ،كل ذلك تحت إطار عنوان "النشاط الاقتصادي " في محاولة لتحليل المعلومات وصولاً إلى محاولة استرداد ملمح مهم من ملامح إقليم خراسان من ذمة الزمان .

وعلى المستوى المنهجي ،فقد حرصنا كل الحرص على متابعة المادة الإخبارية بالاستقراء والتحليل والمقارنة .ولم نعتمد إلا على الشهادات المصدرية في تأكيد أي خبر كان . بموازة مع ذلك اجتهدنا في توثيق الخبر المصدري ،وحيثما استشهدنا

بنص تاريخي في قضية مهمة ،نستأثر الدلالة اللغوية والشحنة التاريخية للمصطلحات الاساسية الواردة في النص باهتمام بالغ .كما أن السياق التاريخي للشهادة المصدرية وظرفية إنتاجها ،يحظيان بعناية فائقة ،كلما كان لذلك داعٍ في فهم القضية التي ندرسها .

وقد راعيت أن يكون كل فصل حلقة تكمل ما قبلها وتمهد لما بعدها ،بحيث يأتي البحث سلسلة متصلة متواصلة ، وفي نهاية كل فصل ملخص لما تناولناه طوال الفصل.

تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول كالتالي:

جاء التمهيد بعنوان : "الدولة الطاهرية في خراسان" وناقش سبب ظهور الدولة الطاهرية في خراسان، ثم عرج على التعريف بخراسان من حيث التسمية والموقع الجغرافي، والأهمية التاريخية، كما درس أصل الدولة الطاهرية ، ودور طاهر بن الحسين فى الصراع بين الأمين والمأمون، وقيام الدولة الطاهرية، ثم تابع خلفاء طاهر بن الحسين، وعلاقة الدولة الطاهرية بالخلافة العباسية.

وجاء الفصل الأول بعنوان "الزراعة فى خراسان زمن الدولة الطاهرية" وتحدث عن موارد المياه من : الأمطار، الأنهار ،الآبار ، العيون. كما تحدث عن وسائل الري والملكية الزراعية، والمحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية.

في حين كان الفصل الثاني بعنوان "الصناعة فى الدولة الطاهرية فى خراسان" وشمل معالجة عوامل ازدهار الصناعة فى خراسان زمن الدولة الطاهرية ، ودور حكام الدولة الطاهرية في الارتقاء بالصناعة ، وأشهر الصناعات في إقليم خراسان زمن الدولة الطاهرية من : الصناعات الغذائية ، وصناعة الأرحية والطواحين ، وصناعة

المنسوجات، صناعة الحصر والجلود والسجاد ، وصناعة الزيوت والعطور والأدوية ، صناعة الورق، الصناعات الخشبية والمعدنية ، الصناعات الزجاجية والخزفية.

ثم جاء الفصل الثالث تحت عنوان "التجارة في خراسان زمن الدولة الطاهرية" وضم مناقشة التجارة وتطورها خلال عصر الدولة الطاهرية ، وتناول مقومات النشاط التجاري بخراسان زمن الدولة الطاهرية، وتأثير التجارة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ووضح موقع مراكز التجارة بخراسان زمن الدولة الطاهرية وأهم المدن التي اشتهرت بمراكز تجارية في خراسان، ودرس الفصل نوعية الأسواق التجارية واردات إقليم خراسان زمن الدولة الطاهرية، ووسائل التعامل التجاري بإقليم خراسان زمن الدولة الطاهرية، علاوة على العملة وصورها، وكذلك المكاييل والأوزان ، ودرس المنشآت التجارية بخراسان من الفنادق كما كان لابد من دراسة الطرق التجارية لخراسان زمن الدولة الطاهرية في نهاية الفصل.

وقد أنهيت الدراسة بخاتمة ضمنتها كل ما توصلت إليه ،أو تكشف لي من خلال البحث ، تلاها ثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة .

أولًا: طبيعة أرض خراسان (تضاريس خراسان)

وتعد الزراعة من أهم الروافد الاقتصادية فإضافة لكونها المادة الأساسية في استهلاكه الغذائي، فإنها كانت عاملًا مهمًا في التجارة والصناعة وتطويرهما.

وفي خراسان بلغ الازدهار الزراعي أوجه زمن الطاهريين ، حيث أزالوا كثيرًا من الضرائب المجحفة، وأدخلوا نظمًا زراعية جديدة، ونقلوا بعض المزروعات من الجزيرة العربية إلى بلاد خراسان، وهو ما أسهم في تطور النشاط الزراعي وأحدث تنوعًا في المحاصيل[١].

[١] – البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) : تاريخ البيهقي، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص

فقد اتخذ الأمراء وعمالهم القائمون على شؤون نظم الري في خراسان العديد من الوسائل لتنظيم عملية الري والمشاريع الإروائية وسقي المزروعات، حتى لا يطرأ ما يقضي على محاصيلهم من زيادة أو نقصان، فقد عُني أمراء الدولة الطاهرية بتنظيم أساليبه، وجعل الماء مباحًا للجميع، وهذا حملهم على تنظيمه حتى بلغت هذه النظم على قدر كبير من الدقة[١].

وازدهرت الزراعة في خراسان لأنها ضمت أراضي واسعة وخصبة، فعرفت خراسان بـ "طيب الهواء، وعذوبة الماء، وصحة التربة، وعذوبة الثمرة" [٢]. وفضلًا عن ذلك فقد كان لخبرة أهل هذه البلاد الطويلة بالزراعة، وتوافر المياه اللازمة لأراضيها الأثر الكبير في ازدهار هذا النشاط الاقتصادي [٣].

١٣٦–١٣٧ ؛ فلاديمير بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، (الكويت، ١٩٨١)، ص ٣٠٤.

[١] – نظام الملك، سياست نامه ، ص١٥١؛ آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين، ترجمة : يحيى الخشاب، مراجعة : عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتابن (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص ٣٥٠ – ٣٥١.

[٢] – ابن الفقيه: البلدان ، ص ٦٠٥.

[٣] – ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦٥؛ محمد جمال الدين سرور : انقسام الدولة الإسلامية إلى دول مستقلة بالشرق وأثره في تطور الحياة السياسية والثقافة بتلك الدول خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة / التاسع والعاشر الميلاديين، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ١٢٥ – ١٢٦.

ونظرًا لمعرفة أصحابها بطبيعة بلادهم والأساليب المستعملة في زراعتها وطريقة جباية خراجها من جهة، واختلافها جغرافيًا عن طبيعة الأراضي العربية من جهة أخرى، فقد استمرت مهمة الدهاقين (رؤساء القرى أو مختاري القرى) الذين عملوا وسطاء بين حكام المسلمين وبين مناطقهم المتولين جمع خراجها [١]، ولكن ليس بالمعنى أو الدور نفسه سابقًا، إذ إن نفوذ هذه الفئة قد تقلص وأصبحت اللفظة تعني (الأعيان الريفيون) وتطلق على من يملك أرضًا لها أهمية تؤهله لأن يتزعم قريته، فرضي هؤلاء بزوال سيطرتهم السياسية لقاء ما نالوه من المزايا الاقتصادية والاجتماعية [٢]، وأمدنا الجغرافيون المسلمون بمعلومات في غاية الأهمية عن نظم الري من الأنهار والعيون والآبار والأمطار في سائر أقاليم المشرق الإسلامي، وقدموا لنا تفاصيل دقيقة.

ثانيًا : توزيع المياه :

تضم خراسان بلدان واسعة وفيها تنوعت مظاهر السطح ففيها المرتفعات الجبلية العارية بجانب الوديان والأراضي الصحراوية المشبعة بالملح، والسهوب القاحلة، فضلًا المناطق الخصبة، وتروى بنظام الري الذي يتكون من قنوات مُدت تحت الأرض، وذلك تفاديًا لتبخر الماء فيها تحت تأثير الحرارة الشمس [٣].

---

[١] – البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٣٨؛ عبد العزيز الدوري : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء : الأول، المجلد : الحادي عشر، (بغداد، ١٩٦٤م)، ص ٧٥.

[٢] – الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٥؛ فلاديمير بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٩٦.

[٣] – البيهقي، المصدر السابق، ص٤٥؛ موريس لومبار : الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري / الثامن والحادي عشر الميلادي)، ترجمة وتعليق : إسماعيل العربي، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ص ٤٩.

وكانت أكثر مياه الري في مدينة نيسابور[١] عاصمة الإمارة الطاهرية تخرج من قنوات داخل المدينة وخارجها، وأشار المقدسي إلى ذلك قائلًا : "...أما نيسابور فلهم قنيٌّ تجري تحت الأرض بارد في الصيف، ويتجوز إليها من أربع مراقٍ إلى سبعين، ثم تظهر الضياع فتسقيها، ومنها ما يظهر في البلد ويدور في المحلات..." [٢]، ومن أشهر القنوات التي بنيت في نيسابور في هذه الفترة هما قناة أبي عمر الخفاف، وقناة شاذياخ[٣].

ولم يكن في الأقاليم الواقعة شرق الإمارة الطاهرية إلا نهيرات تنحدر من المرتفعات بعد سقوط الأمطار، فأصبح من الضروري جمع مياهها، بإنشاء قنوات في جوف الأرض عليها قناطر في الأماكن التي يكون الماء مكشوفًا، ، وكان بمدينة قُم قنطرة من هذا النوع [٤].

وقد أشار ابن حوقل إلى وجود دواوين لتنظيم أمور الري عرفت بـ (ديوان الماء)، ويشرف عليها؛ لتنظيم توزيع المياه والعناية بها [٥]، وكان يعاونه عدد كبير من

---

١ – تم تعريفها في التمهيد .

٢ – المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٥٢.

٣ – المقدسي، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

٤ – ناصر خسرو، أبو معين الدين العلوي المروزي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) : سفر نامه، ترجمة وتقديم وتعليق : يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٥م)، ص ١٠٥.

٥ – ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٣٦؛ المقدسي : المصدر السابق، ص ٢٥٤.

العمال، وكانت تودع في سجلات هذا الديوان مقادير خراج الأراضي على حسب ريها [١].

الأنهار:

ومن نظم الري المهمة في الإمارة الطاهرية (الأنهار) إذ تُعد الأنهار من المصادر المهمة للري في مدن هذه الإمارة وقراها، ومنها نهر عطشاباد أي (نهر العطش)، وهذا النهر وإن كان ماؤه في الربيع كافيًا لإدارة عشرين رحى، ولكن في الفصول الأخرى لا يبقى فيه من الماء ما يروي عطش الإنسان، ومن هنا جاء اسمه المشؤوم [٢].

وأشار البيهقي إلى الأنهار الموجودة في نيسابور قائلًا إن فيها:"... نهر صغير، وكان يفيض بشدة في الربيع..." [٣]، ومن أكبر أنهار نيسابور شورة رود (نهر الملح)، وكانت تصب فيه مياه النهر الآتي من دزباد، وبعد أن يسقى رساتيق كثيرة [٤]، ومن أنهارها أيضًا (نهر وادي سغاور) وهو نهر كبير يسقى منه بعض البلد، ورساتيقها الكثيرة، وكانت قنوات نيسابور تأتي بالمياه من هذا النهر [٥]، وهناك أيضًا نهر بشتقان ونهر بشتفروش، وكلاهما يفيض في الربيع ويلتقيان مع نهر شورة رود

---

[١] – ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٤٣٦؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٥.

[٢] – الاصطخري، المسالك، ص١٤٨–١٤٩؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مطابع المجمع العلمي العراقي، (بغداد، د.ت)، ص ٤٢٩.

[٣] – البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٤٣٨.

[٤] – الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٢٥٥؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٤٢٩.

[٥] – ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٧٨.

[١].ويخترق مدينة هراه أعظم أنهار خراسان ألا وهو نهر هراة (هريرود) ويسقي سهول ربع هراة برمتها، ومخرج هذا النهر من جبال الغور، ويمر بمدينة هراة من بابها الجنوبي، ثم يجتازها باتجاه بوشنج، ثم ينعطف شمالًا نحو سرخس، وقبل أن يصلها يلتقي هناك بمياه نهر طوس ثم يجري بعد ذلك في المفازة (الصحراء) التي بين سرخس وابيورد فيفنى ماؤه هناك [٢]، ويتفرع من هذا النهر مجموعة من الجداول تسقي ضياع هراة ومنها : برخوي، بارست، اذريجان، سكوكا (بشكوكان)، كراغ، غوسمان، كنك، فغر، أنجير [٣].

وفي مرو نهر كبير يعرف بـ (نهر المروين)، ومنابع هذا النهر من جبال الغور في شمال شرق هراة من وراء الباميان، وهو يسقي معظم النواحي والقرى التابعة لمرو ، وعلى بعد مرحلة (٣٢٠، ٤٠كم) من مرو يصب النهر في وادٍ عظيم قد سُدَّ من الجانبين بالحطب [٤].

وأقيم في جنوب مدينة مرو سد لجمع مياه هذه الأنهار من أجل تنظيم المياه والعناية بالري وعدم إغراق الأراضي وكان يشرف عليه أربعمائة غواص ليلًا ونهارًا [٥].

---

١ – الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢١٨؛ Barthold, four studies on the history of central Asia, minosky, 1962, vol 1,p. 15-17

٢ – الاصطخري : المصدر السابق، ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

٣ – ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٤٣٩.

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٢٥٤.

٥ – المقدسي : المصدر السابق، ص ٢٥٤؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، الإسلامية، ص ١٢٥.

العيون والآبار:

ومن وسائل الري الأخرى في الإمارة الطاهرية الاعتماد على مياه العيون والآبار، وأشار ابن خرداذبة إلى ذلك قائلًا : "...إن أنهار نيسابور ومجرى مائها من العيون..." [١]، وسرخس ماؤها من الآبار وهي ذات آبار كثيرة يعتمد أهلها عليها في شربهم وسقي زروعهم [٢].

أما الأمطار فهي مهمة بالنسبة للزراعة في مواسم سقوطها خلال فصلي الشتاء والربيع، ومن أهم المدن التي تروى بمياه الأمطار في الإمارة الطاهرية، كانت مدن إقليم كرمان، فإذا أجدبوا أهل هذه المدن صلوا صلاة الاستسقاء وذلك ما يعكس شدة اعتمادهم على الأمطار [٣] . إذ ليس بها مياه جارية وإنما مياهها من الأمطار [٤].

مشكلة المياه:

وكانت الأقنية المتفرعة من أحواض الأنهر تنقل الماء إلى مسافات بعيدة، وفي بعض الأحيان كانت تستعمل أقنية لجر المياه تحت الأرض من الجبال مسافة مئات عديدة من الكيلومترات [٥]. وكان للأحوال الجغرافية لخراسان أثرها الفعال في اتخاذ الوسائل الكفيلة والفعالة لحل مشكلة المياه سواء أكانت للشرب أم للسقي، فوجود المرتفعات

---

[١] – الإصطخري: المسالك والممالك، ص ١٧٨.

[٢] – ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٤٤٥.

[٣] – ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٢٥٥؛ عفاف صبري، ونجوى كيرة : تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي (دراسة سياسية حضارية)، مكتبة زهرة الشرق، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص ٣٤٩.

[٤] – ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٤٤١؛ مؤلف مجهول : حدود العالم، ص ١١٦.

[٥] – المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٢٥٤؛ جاك ريسلر : الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط١، (بيروت، ١٩٩٣)، ص ١١٧.

والسلاسل الجبلية بجانب السهول والوديان والأراضي الصحراوية، قد أدى إلى تعدد نظم الري.

فقد كانت أهم المجالات التي رعاها الطاهريون لتحسين أحوال الزراعة هو العناية بالري ونظمه والمشاريع الإروائية ، وأنفقوا نحو مليون درهم في حفر القنوات التي ظلت قائمة حتى القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد [١]، وقد سعى طاهر بن الحسين (ت : ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، إلى تقديم الخدمات للفلاحين، عبر إنشائه (القناة الطاهري) في العاصمة مرو قبيل انتقال العاصمة إلى نيسابور، وبغية توفير المياه للأهالي فاستطاع سحب المياه الجوفية من الأماكن البعيدة بواسطة هذه القناة، واعتمدها الأهالي في الشرب وسقي المزروعات، حتى أصبحت مضربًا للأمثال في المشرق الإسلامي[٢].

وشهدت الإمارة الطاهرية في عهد الأمير عبدالله بن طاهر (٢١٣ – ٢٣٠هـ / ٨٢٨ – ٨٤م) ازدهارًا اقتصاديًا ، فقد اهتم بالزراعة والري، فشق الترع والقنوات وكرى الأنهار وأنشأ السدود، ولما اشتد النزاع بين المزارعين حول تقاسم المياه واستعمال تلك القنوات، فقرر عبدالله بن طاهر جمع الفقهاء في خراسان وكلفهم وبالاشتراك مع فقهاء

[١] – ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٧٨؛ حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا ، ص ١٦٦.

[٢] – ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٤٤١؛ سهيلة مرعي مرزوق :السياسة الزراعية للدولة العربية الإسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة البصرة، ١٩٨٨م)، ص ٣٥٤..

العراق، بوضع قوانين لتنظيم استعمال الماء في الري، فأصدروا له كتاب (القُني)[١]، إذ كان هذا الكتاب مرجعًا ولقرون عديدة بعد الأمير عبدالله بن طاهر، ولا سيما في الإمارات شبه المستقلة في خراسان لأنه هذا الكتاب قد ألفه جماعة من خبراء خراسان بالسقي والحياضة والزراعة ومن الفقهاء من العراق وخراسان، فصار هذا الكتاب حجة عن نشوب الخلاف على المياه، وقاعدة سار على نهجها الأمراء الطاهريين الذين لم يألُ جهدًا في إنفاق الأموال من أجل صيانة القنوات الإروائية وإنشائها في إماراتهم، حتى صار هذا المشروع هو الأصل في الازدهار الزراعي في المشرق الإسلامي، ومن جانب آخر فإن العمل بهذا الكتاب يدل على الرغبة الشديدة في الالتزام بالشريعة الإسلامية من أمراء هذه الإمارات، وعدم الاستبداد برأيهم في حال غياب القوانين الصريحة[٢].

[١] – الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن ضحاك بن محمود (ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م) : كتاب زين الأخبار، تعريب : محمد بن تاويت، مؤسسة الخامس الجامعية والثقافية (فاس، ١٩٢٧م)، ص ٩ – ١٠.

[٢] – ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٧٣؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ١٢٦؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده، تقديم : مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص ٢٨٣.

كانت الأراضي هى عصب الزراعة وأهم مورد من موارد الإنتاج فى الدولة الطاهرية، وكانت خراسان تسعى دائما على إبرام عهود ومواثيق مع أمراء المدن ويعتبر هذا من أسباب صعوبة معرفة الملكية الزراعية فى خراسان فى ذلك الوقت[١]، وقد سعت الأنظمة الحاكمة قديما على الإبقاء على هذا العهد، وكان الشيء السائد غالبا هو بقاء الأراضي فى يد أصحابها لقاء ما يدفعونه من الضرائب للعرب. [٢]

وعلى هذا فقد بقيت الملكية الخاصة فى يد الأهالي، وكان إصدار ما يشبه بقانون الأراضي لم يظهر إلا فى القرن الرابع الهجري، وقد كان تقسيم الأراضي على النحو الآتي:-

الضياع السلطانية.

وهى عبارة عن الأملاك الخاصة بالخليفة الطاهري وأفراد أسرته، وكانت تتميز باتساع انتشارها فى أنحاء خراسان.[٣]

الملكية الخاصة.

وهى عبارة عن الأراضي المملوكة وتضم معظم الأراضي الخراسانية وتنقسم إلى ثلاثة أنواع وهى: أراضي حكام خراسان والتي تم نقل ملكيتها عن طريق الشراء

---

[١]- البلاذري: فتوح البلدان، ص ٥٠٢-٥٠٣.

[٢]- المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٩٩؛ قحطان عبدالستار الحديثي : أرباع خراسان، ص١٦.

٣- الاصطخري مسالك الممالك، ص ٢٨٩ – ٢٦٠؛ قحطان عبدالستار الحديثي ، المرجع السابق، ، ص١٦.

لبعض المقاطعات أو شراء الضياع السلطانية أو عن طريق التوريث أو بعض المصادر الأخرى.[١]

ومنه أراضي الدولة السامانية والتي كانت بحوزتها خلال حكمها لخراسان من سنة (٢٠٤-٣٨٩هـ/ ٨١٩-٩٩٨م) وجاءت ملكيتها عن شراء الضياع السلطانية، وبمصادرة بعض أملاك الأفراد لأسباب مختلفة.[٢]

١- السمعاني: الأنساب،ج٢ ص٥٨.

٢- الطبري: تاريخ الطبري ، ج٣، ص١٣٠٧.

الأراضي الخاصة بالأمراء والقادة.

وهى عبارة عن إقطاعات الأمراء العرب وقادتهم الذين امتلكوا هذه الأراضي بالأساليب المختلفة، كما يدخل فى نطاقها ضياع وأملاك النبلاء فى إيران ومنها:-

ضياع الأمراء الطاهريين فى بخاري[١] وغيرها من المدن.[٢]

إقطاعات وأراضي الدولة الصفارية[٣] فى كروخ وهراة والتي كانت خاصة بعلى بن الليث.[٤]

---

[١] – بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. ياقوت، معجم البلدان، ج١ص٣٥٣.

[٢]– الثعالبي: لطائف المعارف ، ص٦٩.

[٣]– الإمارة الصفارية : تنتسب إلى مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٤ – ٢٦٥هـ / ٨٦٨ – ٨٧٨م) الذي كان صانعًا في عمل الصفر في سجستان ولذلك سميت الإمارة الصفارية، بزغ نجم يعقوب الصفار بزعامته لفرق المتطوعة لحرب الخوارج في سجستان، وتمكن من القضاء عليهم والسيطرة على إقليم سجستان ومن ثم مد نفوذه على الأقاليم المجاورة حتى تمكن من السيطرة على كل من كرمان وفارس، وخراسان، وفتح بلاد كابل، وأراد السيطرة على بغداد والقضاء على الخلافة العباسية، ولكنه تعرض إلى هزيمة نكراء في معركة دير العاقول في العراق سنة (٢٦٢هـ / ٨٧٥م) وبعد وفاة يعقوب الصفار سنة (٢٦٥هـ / ٢٧٨م) بايع الجند أخاه عمرًا بن الليث الصفار (٢٦٥ – ٢٨٧هـ) وقد أقرت الخلافة هذا الاختيار. للمزيد ينظر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ج٤، ص ٢٠٢ – ٢٠٤.

[٤]– على بن الليث: رافع بن الليث بن نصر بن سيار من النبلاء العرب من خراسان قاد ثورة واسعة النطاق ضد الخلافة العباسية بين الأعوام ٨٠٦–٨٠٩. وكان رافع حفيد نصر بن سيار

أملاك وضياع على بن هشام [١]، علاوة على اقطاعات يزيد بن المهلب[٢] فى مرو. ضياع وأملاك آل معاذ بن مسلم[٣] فى نيسابور[٤]، وكل هذه الضياع والأملاك التى تم ذكرها رغم كثرتها إلا أنها كانت صغيرة المساحة.

- الأملاك والأراضي الخاصة بالأهالي

وهى الأراضي التى يملكها الفلاحون من أهالي القرى الذين يشكلون الغالبية العظمى من الملاكين:

آخر حاكم أموي لخراسان . حمزة الأصفهاني بن الحسن: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (عليهم الصلاة والسلام)، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦١م)، ص ١٦٩ – ١٧٠

[١]– اليعقوبي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٩.

[٢]– زيد بن المهلب: ولي خراسان بعد وفاة أبيه المهلب بن أبي صفرة (سنة ٨٣ هـ) فمكث نحوا من ست سنين ثم عزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج ، ولاه سليمان بن عبد الملك العراق بعد موت الحجاج ثم خراسان، فعاد إليها وافتتح جرجان وطبرستان. ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز. إبراهيم باستاني باريزي : يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة وقدم له وعلق عليه، الدكتور محمد فتحي يوسف الريس، دار الرائد العربي، (القاهرة، د.ت)، ص ٧٤

[٣] – شيخ النحو أبو مسلم الكوفي النحوي الهراء ، مولى محمد بن كعب القرظي. روى عن عطاء بن السائب وغيره ، وما هو بمعتمد في الحديث . وقد نقلت عنه حروف في القراءات . أخذ عنه الكسائي . ويقال : إنه صنف في العربية ، ولم يظهر ذلك . وكان شيعيا معمرا . مات أولاده وأحفاده ، وهو باق . وكان يصغر نفسه. عاش تسعين عاما ، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وله شعر قليل. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨ص ٤٣٨.

[٤]– الطبري: تاريخ الطبري ج٣ص١٩٩٣.

المزارع: تمتعت خراسان بكثرة مزارعها وانتشارها قرب المدن والقرى والرساتيق ، وتعتبر هذه المزارع هى مصدر الإنتاج للحبوب والخضر وغيرها.[١]

-**البساتين:** وتنتشر فى الكثير من المدن والقرى وتغطى احتياجات خراسان من الفواكه المتنوعة.

-**المراعي:** وهى الأراضي التى تستخدم فى رعاية المواشي والدواب، وتتميز خراسان بكثرة المراعي وتربية الحيوانات، وغيرها.[٢]

وهذه الأراضي هى التى كانت يقع عليها ضريبة الخراج السنوي الذى تدفعه لبيت المال. وكانت موضع اهتمام السلطة وعنايتها فى ريها وزراعتها، كما حرص الأهالي فى خراسان على عمارتها وتحسينها.[٣]

أراضي الوقف.

وهى الأراضي التى كانت ملكيتها مشاعة بين الأهالي لاستغلالها لأغراض مختلفة، وتشمل مساحات واسعة فيها الطرفاء والحشيش وتنبت فى بعضها النباتات الفصيلة لاستخدامها للرعي والمفارز التى يرتفق منها الحطب والسباخ[٤]، كما كانت تشبه فى

[١]- اليعقوبي: البلدان، ج١، ص٢٨٨.

[٢]- اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢ص٢٨٨.

[٣]- البلاذري: فتوح البلدان، ص ٥٠١، ٥١٩.

[٤]- ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٧٣؛ قحطان عبدالستار على الحديثي: أرباع خراسان ، ص٦٨.

احكامها ما يشبه بالأراضي الأميرية فى العصر الحديث والتي تعتبر ملكا للدولة ولا يجوز التصرف فيها.[١]

رابعًا : المحاصيل الزراعية

أ–الثروة النباتية

ينقسم إقليم خراسان إلى أربعة أرباع يُنسب كل ربع منها إلى واحدة من المدن التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم وهي نيسابور، مرو الشاهجان[٢]، هراة، بلخ .

- ربع نيسابور : يُنسب إلى مدينة نيسابور التي تعرف أيضًا باسم أبرشهر [٣] قال عنها المقدسي : "بلد جليل ومصر نبيل، لا أعرف له في الإسلام من عديل لما قد اجتمع

---

[١]– ابن رستة، المصدر السابق، ص١٧٣.

[٢] – مرو الشاهجان هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها نص عليه الحاكم أبو عبد الله في ريخ نيسابور مع كونه ألف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر على دفع فضل هذه المدينة والنسبة إليها مروزي على غير قياس والثوب مروي على القياس وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخا وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا اثنان وعشرون منزلا أما لفظ مرو فقد ذكرنا أنه بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها إلا أن هذا عربي ومرو ما زالت عجمية ثم لم أر بها من هذه الحجارة شيئا ألبتة وأما الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان سميت بذلك لجلالتها عندهم. ياقوت، معجم البلدان، ج٥ص ١١٢–١١٣.

[٣] – سماها عدد من الجغرافيين إبرانشهر – أي مدينة إيران – أنظر : ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان، ص ٦١٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٩٩. وضم آخرون إلى جانب نيسابور عددًا من بلدان المشرق تحت هذا الاسم، فذكروا أن إبرانشهر هي بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان يجمعها كلها هذا الاسم أنظر : البغدادي صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، ج١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤م، ص ١٣٦.

فيه من الخلال واتفق فيه من الخصال مثل سعة الرقعة ووسع البقعة وصحة الماء وقوة الهواء وكثرة العلماء، بلد الأجلة والراسخين من الأئمة، فواكه واسعة لذيذة ولحوم جيدة رخيصة ومعايش حسنة مفيدة أسواق فسيحة ودور فرجة وضياع نفيسة وبساتين نزهة" [١].

- ربع مرو : عرفت بمرو الشاهجان تمييزًا لها عن مرو الصغرى التي تعرف بمرو الروذ [٢] وقيل بأن الشاهجان تعني "نفس السلطان" فالشاه تعني في الفارسية السلطان، أما الجان فتعني النفس أو الروح [٣]. ومن مدن هذا الربع نجد : سرخس، مرو الروذ، وآمل [٤]
- ربع هراة : يقع هذا الربع حاليًا بأفغانستان، ويسقيه نهر ينسب لمدينة هراة التي وصفها ياقوت الحموي فقال : "مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلًا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، ومن مدن هراة : بوشنج، مالن، كروخ، باذغيس، أوفة [٥].

---

[١] – المقدسي : احسن التقاسيم، ص ٣١٤ – ٣١٥.

[٢] – اليعقوبي: البلدان، ص ٩٥ – ٩٦. ابن الفقيه : المصدر السابق، ص ٦١٥.

[٣] – الحموي : معجم البلدان ، ج٥، ص ١١٣؛ البكري : المسالك والممالك ، ج٤، ص ١٢١٧.

[٤] – ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥١. ابن الفقيه : المصدر السابق، ص ٦١٥.

[٥] – الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٤٧٢ – ٤٧٣؛ محمود أحمد محمد قمر : خطط مدينة هراة الأفغانية في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة التيمورية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، مصر، مج٢، أكتوبر ٢٠٠٦م، ص ١٠٩.

- ربع بلخ : ينقسم هذا الربع إلى قسمين : القسم الشرقي طخارستان والغربي يسمى الجوزجان ومن مدن هذا الربع : خلم، الطالقان، أشبورقان، الفارياب، بنجهير، القباذيان [١].

تميز إقليم خراسان بـ "طيب الهواء، وعذوبة الماء، وصحة التربة، وعذوبة الثمرة" [٢] فمناخه معتدل إلا الباميان فإنها تُعرف بشدة البرد والثلوج [٣]. أما الأنهار بالإقليم فإنها كثيرة تسقي معظم أراضيه أكبرها نهرا هراة ومرو [٤]، إضافة إلى نهر جيحون الذي يفصل خراسان عن بلاد ما وراء النهر.

إن توفر الشروط الملائمة أدى إلى اهتمام الخراسانيين بالزراعة وتنويع المحاصيل، وسنحاول الآن تقديم حصر للمنتوجات الزراعية والأماكن التي تزرع بها.

ب–الحبوب :

تُعد الحبوب من المحاصيل ذات الأهمية الكبيرة لكل الشعوب، ورغم ذلك فإننا لا نجد في المصادر العربية سوى إشارات يسيرة عن مناطق إنتاجها في خراسان، إذ تعتبر مرو الشاهجان أبرز مراكز إنتاج القمح والشعير قبل الفتح الإسلامي للإقليم، وليس أدل على ذلك من عقد الصلح الذي أبرمه المسلمون مع حاكم مرو الذي دفع بموجبه "مائتي ألف جريب [٥] من بُر وشعير [١]". وحنطة مرو من أجود أنواع الحنطة حيث حيث كانت تنقل إلى غاية بلاد الشام [٢].

---

[١] – ياقوت : المصدر السابق، ج٤، ص ٣٠٣.

[٢] – ابن الفقيه : المصدر السابق، ص ٦٠٥؛ المقدسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٤.

[٣] – الاصطخري : المصدر السابق، ص ١٥٨.

[٤] – الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٦٠.

[٥] – الجريب : وحدة لقياس الأرض كانت في أوائل العصور الوسطى تساوي ١٥٩٢ متر مربع، وفي أواخر العصور الوسطى صار يساوي ٩٥٧ متر مربع. أنظر فالتر هنتس : المكاييل

ويتحدث المقدسي عن مزارع وقرى أستوا فيذكر أنه من أخصب رساتيق نيسابور وأكثرها إنتاجًا للحبوب [٣]، وكذلك مدينة طوس التي تنتج مختلف أنواعها، أما سرخس فتعرف بأنها بلد الحبوب والأنعام' إضافة إلى الطالقان التي تنمو بها الحبوب بوفرة [٤] . كذلك كان السمسم : يزرع في كل من نسا وأيبورد وولواج [٥] وبلخ ، وكان يرتفع من مدينة مرو الشيرج ، وهو زيت السمسم[٦].

والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر كايل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٧٠م، ص ٩٦.

[١] – البلاذري أحمد بن يحيى : فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٩٢.

[٢] – ابن الجوزي جمال الدين : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا، ج١٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٧٢.

[٣] – المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٣١٨ – ٣١٩.

[٤] – المقدسي، المصدر السابق، ص ٣١٣ – ٣٢٤.

[٥] – ولوالج : بالفتح ثم السكون، وكسر اللام، والجيم :بلد من أعمال بذخشان خلف بلخ وطخارستان، وأحسب أنها مدينة مزاحم بن بسطام، ينسب إليها أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة النعمان بن عبد الرزّاق بن عبد الله الولوالجي، إمام فاضل سكن سمرقند، وسمع بها الحديث ورواه، ولد ببلده سنة ٤٦٧، ولا أدري متى مات إلا أن السمعاني رحمه الله روى عنه وكان سكن كشّ مدة ثم انتقل إلى سمرقند، وسمع ببلخ أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي وأبا جعفر محمد بن الحسين السّمنجاني، وببخارى أبا بكر محمد بن منصور بن الحسن النسفي وأحمد بن سهل العتابي. اليعقوبي : البلدان، ص ١١٧.

[٦] – المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٢٤.

وكان الحمص : ينتج في ولوالج بينما الأرز : ينمو في كل من بلخ، ولوالج ، أسفرايين ، ماراباذ [١] وغرج الشار (غرجستان) [٢].

ج–الخضر والفواكه :

زرعت كثير من الخضر في نواحي خراسان مثل : باذنجان نسا معروف بجودته [٣]، في حين يشتهر الثوم المزروع برستاق –اي قرى ومزارع– أستوا بكبر حجمه ، أما بلخ فتعرف بكثرة الخضر بها [٤]. وعن الزيتون : ذكر المقدسي أنه يغرس في رستاق بشت (من أعمال نيسابور) أما التين : فموجود بكثرة في خواف ، ويُصدر من رستاق بشت (من أعمال بلخ) إلى المناطق المجاورة كما أن الكروم : عرفت زراعته بخراسان انتشار واسعًا، حيث كانت بساتين كيف [٥]، أسفرايين، مرو الشاهجان، مرو الروذ، سرخس، وآمل تحوي أعدادًا كبيرة من أشجار الكروم [٦]، كما كانت بلخ تصدر

---

[١] – الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٥١. وماراباذ مدينة من أعمال هراة. المقدسي : المصدر السابق، ص ٢٩٨.

[٢] – الاصطخري : نفسه ، ص ١٥٣؛ ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٣٧١؛ الإدريسي : نزهة المشتاق،ج١، ص ٤٨٠.

[٣] – المقدسي : المصدر السابق، ص ٣٢٦.

[٤] – المقدسي : المصدر السابق، ص ٣٠١.

[٥] – كيف: مدينة بين باذغيس ومرو الروذ، فُتحت سنة ٣١هـ. ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص ٤٩٧ – ٤٩٨.

[٦] – المقدسي : المصدر السابق ص ٢٩٩، ٣٠٨، ٣١٨؛ الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٥٢.

تصدر العنب إلى خارج الإقليم [١]، وعرفت بلدة بست (من أعمال بلخ) بكثرة الأعناب فيها [٢]. أما هراة ورساتيثها فكانت مضربًا للمثل في كثرة وجودة أعنابها[٣] . ومن أصناف العنب المشهورة بهراة نجد الفخري ' البرنيات والكلنجري [٤]، ويتميز بهذا النوع النوع الأخير برقة القشرة، وصغر الذرة، مع سواد اللون وكثرة الماء [٥]؛ ونظرًا لكثرة الأعناب بهراة فإنها كانت تجفف لتحول إلى زبيب، حيث تعددت أنواعه بخراسان ومن أبرزها الزبيب الطائفي [٦] ، كذلك من أنواع الزبيب الكشمش (القشمش) والذي لا يوجد مثله بغير هراة ، يرتفع من بلدة كروخ [٧]، وقيلت أشعار في مدحه أيضًا [٨].

---

١ – الجاحظ: التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٩..

٢ – المقدسي : المصدر السابق، ص ٣٠٤.

٣ – ياقوت: معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٩٧.

٤ – العمادي محمد حسن : خراسان في العصر الغزنوي، دار الكندي، الأردن، ١٩٩٧م، ص ١٢٩.

٥ – الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٤٩ ، ١٥٣.

؛ صلاح سليم طايع أحمد : مدينة هراة دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ١٣٠.

٦ – نسبة إلى مدينة الطائف بالحجاز حيث نقله العرب منها إلى هراة. سهيلة مرعي مرزوق : السياسة الزراعية للدولة العربية في خراسان ص ١١١.

٧ – البغدادي صفي الدين : مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١١٦٢.

٨ – الثعالبي : لطائف القلوب ، ص ٥٤١.

كما كانت ترتفع أنواع الزبيب الأخرى من مرو وغرج الشار ، ولم يقتصر إنتاج الزبيب بخراسان على الأنواع الحسنة منه فقط، بل كانت هناك أنواع أخرى أقل جودة حيث أشار المقدسي إلى أنه كان يرتفع من هراة وبلخ العنجد ، وهو أحد الأنواع الرديئة[١]. وعن المشمش : كانت أشجاره تغرس في بشتفروش (من أعمال نيسابور)، ويذكر المقدسي أن غلته كانت دينارًا كل يوم . وبالنسبة للبطيخ : أفضل أنواعه بطيخ مرو الذي كان يجفف ويحمل إلى الآفاق [٢]، ويُعرف هذا البطيخ بكبر حجمه حيث ذكر الجميري أن وزن البطيخة الواحدة يكون ربع قنطار وأكثر، وأن رائحته لا تزول من اليد لأيام ولو غسلت بالغسول [٣]. وكان يؤخذ للمأمون من بطيخ مرو مقدار عشرة آلاف دينار ، وحُمل بطيخ هراة إلى الخلفاء العباسيين ببغداد لحلاوته [٤]، كذلك كذلك عُرفت بلخ وخواف بإنتاجه ، أما باخرز فكان بها نوع مشهور يسمى "البطيخ الطويل"[٥] . أما التفاح فقد عرفت هراة بإنتاجه [٦] ، وفي بلدة شست على نهر هراة كان ينمو التفاح الأبيض الكبير الذي لا يوجد بغيرها في خراسان [٧] وكانت

[١] – المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٢٤.

[٢] – الإدريسي : نزهة المشتاق ج١، ص ٤٧٦.

[٣] – الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٣٣.

[٤] – ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٥١٦ – ٥١٧.

[٥] – ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٣١٦.

[٦] – ياقوت: المصدر السابق ، مج٥، ص ٣٩٧؛

[٧] – ابن الوردي :تاريخ ابن الوردي ، ج٢، ص ٣٧٤..

الحمضيات تنتج في آمل بكثرة بعض أنواع الحمضيات كالبرتقال، الليمون، النارنج، البوميلو (الشادوك) ، ويوجد الأترج ببلخ وكان الرمان : ينمو في خواف[١].

د–الجوزيات

الفستق : اشتهرت هراة بتصديره ، خاصة منها ناحية باذغيس[٢] حيث تكثر بها أشجاره ، إضافة إلى ولوالج [٣] ، واللوز : ينتج في مختلف نواحي بلخ خاصة مدينتي كندرم من مدن الجوزجان – وولوالج ، وكذلك في آمل [٤]، بينما الجوز : ينمو في بلخ ، وناحيتها الجوزجان خخاصة في كندرم وسان ، وفي ولوالج ، وآمل [٥].

و–الورود :

[١] – الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٥٧؛ ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٣٧٦. وخواف : بفتح الخاء المعجمة وفي أخرها الفاء بعد الواو وألف، وهي ناحية من نواحي نيسابور. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٢ص٤١١.

[٢] – باذغيس بفتح الذال وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ قصبتها بون وبامئين بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر فيها شجر الفستق وقيل إنها كانت دار مملكة الهياطلة وقيل أصلها بالفارسية باذخيز معناه قيام الريح أبو هبوب الريح لكثرة الرياح بها نسب إليها جماعة من أهل الذكر منهم أحمد بن عمرو الباذغيسي قاضيها يروي عن ابن عيينة. ياقوت، معجم البلدان، ج١ص ٣١٨.

[٣] – المقدسي : احسن التقاسيم، ص ٣٢٤

[٤]– ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٣٧٠.

[٥]– الاصطخري : المصدر السابق، ص١٥٧

تتوفر بكثرة في آمل حيث تستخدم لإنتاج العطور ، ومن الأنواع الموجودة بخراسان النيلوفر والبنفسج ببلخ ، والنرجس بهراة [١].

هـ-محاصيل أخرى :

-النخيل : أشار المستوفي إلى تواجدها بآمل [٢].

-القطن : ينتج في نيسابور [٣] ومرو [٤].

-قصب السكر : يرتفع من بلخ [٥].

– الريباس : إشتهرت نيسابور بكثرة الريباس فيها وجودته، خاصة في قرية مازل[٦]، وكان يقال عنها : " بلدة حشيشها الريباس، وترابها البقل، وحجرها الفيروزج" [٧].

– العرعار : تكثر أشجاره ببوشنج، ويستفاد من خشبه الذي يُحمل إلى سائر النواحي [٨].

---

[١] – الاصطخري : المصدر السابق، ص ١٥٧؛ ابن حوقل : المصدر السابق، ص ٣٧٦ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج٥، ص ٣٩٧؛ ابن الوردي : المصدر السابق،ج٢، ص ٣٧٤.

[٢] – إسحاق بن الحسين : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تح فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٧٢.

[٣] – الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٨٨ وآمل هي طبرستان الثانية : وهي بلدان واسعة كثيرة يشمل من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم و الأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال . ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ١٤.

[٤] – الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ١٤٩؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٦٥..

[٥] – الاصطخري : نفسه، ص ١٥٧؛ ابن حوقل : نفسه، ص ٣٧٦.

[٦] – المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣١٧.

[٧] – ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج٢، ص ٣٧٣.

[٨] – الاصطخري : المصدر السابق، ص ١٥١.

رابعًا : الرعي وتربية الماشية

الرعي

من المعروف أن المراعي الطبيعية في خراسان تغطي مساحات شاسعة من تلك السفوح الجبلية . بالإضافة إلى الوديان الخصبة، وقامت على هذه الأعشاب والمروج الخضر حرفة الرعي وهي من الحرف المهمة لرعي الأغنام والماشية. وأدت هذه المراعي الكثيرة إلى وجود ثروة حيوانية جيدة بخراسان زمن الدولة الطاهرية، وكان لها أهمية كبيرة في اقتصادها الزراعي حيث أنها المصدر الرئيس لإنتاج اللحوم والأصواف والأوبار والجلود التي تستعمل لإنتاج المصنوعات الجلدية المختلفة ، ومنتجات الألبان التي يعتمد عليها كأحد الأغذية الرئيسة للسكان، ، فقد اشتهرت مرو بتربية الأبقار وإنتاج الجبن وتصديرها على نطاق شامل[١]،. كما أن مخلفات الحيوانات كانت تستخدم كسماد طبيعي للزراعة [٢]. وفى مدينة سرخس[٣] انتشرت تربية الجمال ونسلها للتصدير إلى أنحاء مختلفة من البلاد، وتستخدم كوسيلة للنقل فى المناطق الصحراوية[٤]. ويمكن تلخيص الثروة الحيوانية التي قامت على تلك المراعي زمن الدولة الطاهرية في الآتي:

---

[١]– المقدسي: المصدر السابق، ص٢٤٩.

[٢]– عبدالستار نصيف جاسم، إقليم خراسان: دراسة فى نشاطه التجاري من خلال كتب البلدانيين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد الأول، ٢٠١٧، ص٤٠٨.

[٣] – تم تعريفها في التمهيد.

[٤]– المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٤٩

تربية الماشية:

انتشرت المراعي الطبيعية ، في مساحات كبيرة من أراضي الدولة الطاهرية بخراسان، وكانت تربى عليها الحيوانات بكثرة وفي طليعتها الخيول التي يعتني بها في شمال خراسان، أما الأغنام فمنها ما يؤخذ منه الصوف الجيد لصناعة السجاد الفاخر. اضافة إلى الأغنام العادية التي يسمونها "عربية" وهناك الماعز الجبلي المنتشر على السفوح الجبلية بأراضي الدولة الطاهرية[١]. كما وجدت الإبل البختية وكانت مقدمة على سائر البخت في الدولة الطاهرية . والأبقار كثيرة بخراسان ويعتمد عليها في الأعمال الزراعية[٢] .

وقد تميزت خيول خراسان بالأصالة حتى عدت من أجمل أنواع الخيول . لذلك؛ كانت خيول خراسان تصل للخلفاء العباسيين صحبة رسلهم وعسكرهم. وعلاوة على الخيول

[١] – المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ص٢٢٢.

[٢] – ابن الفقيه: البلدان ص ٣١٦.

وجدت البغال والحمير . وكان قسم كبير من البغال يستعمل كدواب للبريد[١] ، وفي الحروب والنقل والركوب وحمل الأمتعة أو وسيلة للحراثة بالحقول الزراعية[٢].

الطيور والأسماك.

كانت الطيور والأسماك تشكل جزءا كبيرا من ثروة خراسان الحيوانية، وكان من أجود الطيور الموجود ببلاد خراسان أنواع من الديوك أشهرها النوع الذي يطلق عليه "كلنكى" وكذلك الديك المعروف " بالقرقاول"[٣]. وكانت مدينة مرو تكثر فيها تربية الحمام.[٤]، وتميزت خراسان بكثرة أنواع الأسماك والحيوانات المائية، وكانت منطقة

[١] – البريد في الأصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها" بريده دم " أي محذوف الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب، فعرّبت الكلمة وخففت، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداً، والمسافة التي بين السكتين بريدا. من أعمال صاحب البريد إرسال الأخبار إلى من عَيَّنَه في هذا المنصب، فهم موظفون مُخْبِرُونَ، من أعمالهم إطلاع كبار الموظفين والأمراء والملوك على الأحوال العامة للمكان الذي يقع في ضمن عملهم واختصاصهم، وإخبار الجهات المسئولة عن الأعمال المشبوهة التي قد تُدَبَّر ضدّ الدولة، وعن تصرفات كبار الموظفين؛ خشية انفرادهم في الحكم، وإعلانهم العصيان على الدولة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤ص٤١٢.

[٢] – مجهول : شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨م ص ٤٠٣؛ قحطان الحديثي ، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان، البصرة ، ١٩٨٧م ص ٩٣.

[٣] – خليل الله خليلي، هرات تاريخها ورجالها وآثارها ، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٤م ص ٣١.

[٤]– ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٨؛ قحطان عبدالستار على الحديثى، أرباع خراسان ، ص٩١.

بيكند وبحيرتها المعروفة باسم سامجن يكثر بها أنواع الطيور والأسماك والحيوانات المائية[١]، وكانت مدينة خوارزم منبعا للسمك والدجاج وأفراخ الحمام [٢].

[١]– النرشخى: تاريخ بخارى، ص٣٥.

[٢]– المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٨٣؛.

Abstract

This country has benefit from the conflict between the two brothers Alamin and Almamoun on Caliphate .HenceTahirics supporting to Almamoun enable him to defeat his brother and became Caliph, this made them authority holders in Abbaid country that time.They controlled Khurasan and built their authority,So they became independent from Abbasid country by the leader AlTahir Ibn Alhusien who was the country founder and the famous in Almamoun,s leaders. Instead of independent rule and it internal Affair propulsion far from Abbasid Caliphate authority but it still nearby.Tahircs kept their force in Khurasan and did not depart Baghdad Affairs and Caliphate help if it needed them. So, they have clear role in the events which happened during that period.

In the economic aspect, we find that the authorities of the Tahiriah state ruling in Khurasan reclaimed agricultural lands and irrigation systems, and worked to provide the necessary means for that; The care led them to create written laws in the form of books on agriculture and irrigation systems. These books became an argument when a dispute over water broke out in these areas.

The multiplicity of industries in the province of Khurasan, the era of the Tahiriah Emirate, where the textile industry flourished and became one of the distinguished industries, which received the attention and care of the princes, and flourished greatly in the most important cities of Persia, Knisapur and Merv, which were among the most important centers of that industry, especially the manufacture of hats, turbans, and gowns of joyful colors. And embroidered graphics elaborately very mastery.

The prosperity of agriculture and industry resulted in the activity of internal and external trade, so many products of the Khurasan

region were exported to neighboring countries and other countries of the Islamic world, which contributed to increasing the treasury resources of the Tahiriah state